

## في ذكرى الحسين (١)

لِمَ لا يَلدُّ على أَلحاني السَّمِ  
غَنِيَّتْ باسمك فاهتَزُّ الوجودُ إلى  
إلى فتىِّ ليس مجد الواهمين سوى  
إلى البطولة يُستضرى بها وهج  
إلى الصَّلابة من أجلِ الحياة ترى  
إلى وريفٍ من الأفياء رَفَّ على  
إلى الحسين وهل غير الحسين إذا  
آمنت أَنَّك حقل ما تمنع إذ

وأنت لي في نشيدِ حالمٍ وتر  
دنياً يُمتع فيها السَّمع والبصر  
قدر ضئيل إلى جدواه يفتقر  
وعى الشعوب إذا استشرى بها الخور  
حرب المقادير أو يستسلم القدر  
الصَّاحين حيث هجير البغي يستعر  
ما التاث فكر وضاع الورد والصَّدْر  
يُستاف عطر وإذ يُستطفُ الثمر

\* \* \*

يَممت يومك أستجلي روائعهُ  
فأشبعنا ناظري مؤارة صُور

(١) نشرتها مجلَّة الأضواء عام ١٩٥٩م تحت عنوان «غنيَّتْ باسمك فاهتَزُّ الوجود» وعلقت  
قائلة: «لقد كانت هذه القصيدة هي قصيدة الحفل ولكن حالت دونها بعض الموانع التي لا تعترف  
بها الأضواء فأثبتتها دون التي القيت».

ما رمت رائحة إلا وجدت به  
هو المدى مَيِّز الشُّوط البعيد به  
يؤذيه أَنَّا دابنا أن نطالعه  
لوشئت قلت، وما زهو الفتوح سوى  
لقد رأيتك فيها أَلف قادمة  
ومارداً زحم الأعصار منكبه  
وفكرة تستشفُّ الغيب، ما وهبت  
ما ضرَّها وهي ترجو كلَّ عاقبة  
قد يخدع الوهم سكراناً فيجعله  
أُنْبُكُ أَنَّ دماً أهرقت أَلوية  
ولوعة في رضيع أكلوك به  
قذائف قد أدالت من عروشهم  
فارو الخلود فما كان الخلود سوى

\* \* \*

مولاي عاد إلى السُّمار مجلسهم  
وعاد يزأر في النَّادي الوديع فتى  
يحكي البطولات كالصَّبيان إن ركبوا  
وحوله نفر يروون من خدع  
وهو الذي كان لا يستطيع من هلع

كأن كل سمو فيه منحصر  
أعنة الركب من جدوا ومن قصروا  
من عبرة وهو فيما يحتوي عبر  
دنياك، إنك دنياً ملؤها ظفر  
تهوى الشَّواهِق إذ تُستوبأ الحفر  
حتَّى لواه، وما أَلوت به العَيْرُ  
إلا لتخلد، والطُغيان يتحدر  
إذا تعجَّل من لذاته أشر  
يظنُّ أَنَّ الذي في كأسه القمر  
شمُّ إذا ما استحرَّ الخطب تنتشر  
وجبهةً وَسَمُوا أو خنصراً بتروا  
ورحت وحدك في الميدان تنتصر  
وثيقة وقعتها باسمك العُصْرُ

وعاد يبعث فينا اللذة الخدر  
مُفِيهق صوته كالصَّخر ينحدر  
عصيهم حسبوها الخيل تبتدر  
له الهدير ليروي أَنهم هدروا  
أن تستقرَّ على أعطافه الأزرُّ

أيام لا نحن في سلم فيسعد  
أغراب لا نحن من قيس فتمنع  
مضى - عرومان - ساعدهم  
تتشمرون فاغروا لمن يفصم  
حتى - كذا - مصدنا  
دوى بيوم نمر من حين -  
فانجات ليل وربت سلمة وفش  
لكشي، ريتايا الكأس ما برحت  
فإن ذببته (الأواء) ما برحت  
وشيمة الثغر السعور تخبرنا  
فأحجوا انتم يوماً في ترائنا

ولا بحر فندري كيف نعتجر  
ولا فويش نحسب رحلتنا مضر  
هنا، نكهم ظل لمن مروا  
وقص نمرود وصعد للذئ صبروا  
صوت الثناون على أفوه من زبون  
عند الخضرة، نمرحى أيها شعر  
ضوء وورث فتح ابلج نضير  
تغري الشدوى أرى أن يؤخذ الحذر  
والهوق لنفح من ينك منتظر  
بأنهم يؤلكون الحرث لو قدروا  
باسم الحسين يوم الهول يؤجر

كم واعذوك (وحادي العيس طال به)  
مازلت تطوي الصلوع الخافقات ضوى  
فرحت تخط حيناً ها هنا وهنا  
يا نشء عد للحمى الأسمى فأرضك من  
أنت من ربيب اللين الشروق لما  
نالمروح جنان ولا فخر مرساة  
مشوى ربعتك سمحاً في عراده  
أيم أسكوت الدنيا المنح لنا  
والليوم تهدي إلى تشريع فكر  
متى افتقرنا وقد اغنى موائدنا

حدو وليس لما يحدو به أثر  
في حين تحت من أضلاعك السرر  
حيناً كئاهة يعيش لها نظر  
خصب زهت وسماك الثر ينهمر  
تسمى لغير سناه الأنجم الزهر  
والعدن مجتبع بدمر فيردهر  
يفيض بالبشر حتى ييسم الزهر  
في كل دالية لدجد معتصر  
يا واهب التمر لا تحتاجه هجر  
محمد واهتدى من وحيناً البشر

\* \* \*

\* \* \*

يا أيها النشاء يا نعا تبرعم من  
إننا نراك الغد المرجو نطلعه  
لا تُخذعن بأحلام مزوقة  
كعاجز لم ينل في يقظة وطراً  
في كل يوم تلاقي من سرايهم  
ضبوك في ألف شكل من قوايهم  
وأشروعك سلاحاً لا تُجد به

أكبادنا وريبعاً نبتة عطر  
صحاً إذا ما ظلام الخطب يعتكر  
كدوية ليس في أخلافها دزر  
فيستجيب له في حلمه الوطر  
خوادعاً فلم إذا ليس تعتبر  
حتى كأنك للتزييف مختبر  
إلا يدانك وحسراً فوقه عبروا

سقيت ذكراك والصفهاء قافية  
وطالعتهم وما أسمى الجلال بها  
هنا يلا ليء (يا للنجم) منتصباً  
وها هنا يشجب الظلماء منبلجاً  
وها هنا قدم سارت وما عثرت  
وها هنا وعليه أنسل أوسمة  
وها هنا اشرعت مخضوبه بدم  
وها هنا وهنا من جانحك سنا  
منها أسجت فلم لا يزدهي نعمي

هذي الوفود فما ذنبي إذا سكروا  
رؤاك في جنبات الحفل تنتشر  
من الشموخ جبين شجّه الحجر  
ثغر تشطى عليه العود ينكسر  
في حين عاف السرى بالدرب من عثروا  
صدر يحلى العوالي منه مشتجر  
كفك تلمم خدأ كله صعر  
روح توبت كالركان ينفجر  
(وأنت لي هي سيد حاتم وتر)